وقد حدثت فرقعة شديدة وانحل الطلسم وانشق الجدار وتناثرت منه الدراهم والدنانير وتفتحت ابواب الكنوز فاطمأن الخائف ونام حتى اصبح ولما اضحى النهار وجاء الواقفون على خبره ليحملوا جنازته وجدوه فرحاً مستبشراً يسألهم بعض الاوعية لحمل ما وجده من الذهب والفضة فاستخبروه قصته فبعد البيان علموا ان هلاك من هلك انما كان بالفزع من تلك المزعجات التي لا حقيقة لها

بريطانيا العظمى هيكل عظيم ياوي اليه المغررون اذا اوحشت مظلمات السياسة فتدركهم المنية بمزعجات الاوهام وكم هلك بين جدرانه من لا مريرة لهم ولا ثبات لجاشهم واخشى ان يسوق اليأس اليه قوي المريرة ماقت الحياة فمايكون إلا هنيهة يصعد فيها صوت اليأس فينقض الجدار وينحل هذا الطلسم الاعظم

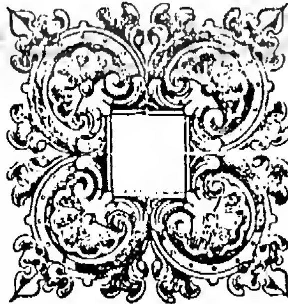

باريس

يوم الخميس في ١٤ جمادي الثانية سنة ١٣٠١ و١٠ افريل سنة ١٨٨٤

اخذت دولة بريطانيا في معاملة الشرقيين لهذه الايام طريقاً غير طريقها المعروف وهي تعلم ان نجاحها في اعمالها لديهم وبسطة ملكها فيهم واقتطاف ثمرات جنانهم انما كان بذاك الطريق المعهود . كاني اراها اليوم اكتنهت حقائقهم وسبرت خلائقهم ووصلت الى مكنونات صدورهم تجاوزت من ظواهرهم الى ضمائرهم وادات بخراطيمها الى قلوبهم فاحست سكونا فحسبته يبساً من شدة الجبن وسرت بدقتها في اوعية دمائهم فشعرت منها بفتور ظننه وقوفاً من شدة الضعف فكان من حسبانها انهم في نهاية العجز عن اعمالهم والقيام بشؤنهم او انست منهم الركون الى المراتب التي نقلت عن معانيها الاصلية وجردت عن مدلولاتها كناظر ووزير ووالٍ وامير وهي اشبه بقباب عاليه إلا انها خاوية خالية فكان من زعمها ان امراء الشرق شغلتهم بهرجة هذه الصور الظاهرية حتى انستهم منافعهم الحقيقية وضرورات حياتهم الجنسية او الملية وقنعوا بما يشيده الوهم ويزينه الخيال هكذا ظنت كما تدل عليه اعمالها ولم يكن ذلك معهوداً منها

دخلت دولة الانكليز بلاد الهندبين ومدت عينها الى ما متعهم الله به من اراضيهم وطمحت الى اختطافها من ايدى المسلمين إلا انها ذهبت مذهب اللين واللطف وخفض جناح الذل والظهور في البسة الخضوع والخشية وسارت على هذا السير ازماناً تقطع مسافات كثيرة في مدة طويلة

نعم كانت تتدرج في نقض اساس السلطنة التيمورية حجراً حجراً وتتملك اراضيها قطعة بعد قطعة لكن بدون تعرض للسلطنة الظاهرية ولا مس لنفوذها .

كانت تغري الولاة من النوابين والرجوات بالخروج عَلَى السلطان التيموري ثم تنوب عنه بالعساكر الانكليزية والصينية للتغلب عَلَى الخارجين تحت اسم الملك ولا تمس رسومه الملوكية بل تلقب نفسها خادمة مأمورة ٠ هكذا كان سيرها وهو المألوف من عوائدها ٠

اما في مصر فقد اظهرت مقاصدها لاول خطوة ٠ باكورة اعمالها بعد دخول تلك البلاد غل ايدي الحكومة ومعارضتها في جميع اعمالها وصدها عن تعاطي شؤونها وربما كان يخيل للناظر في حركات تلك الدولة ايام كانت تهيء اسباب الفتنة السابقة ومساعيها لتقوية ثورة السودان انها تسلك سبيلها في الهند ولكن يرى في منعها السلطان العثماني عن المداخلة في اصلاح بلاده المصرية والسودانية مع ماله فيها من الحقوق الشرعية والقانونية منعاً صريحاً وفي معارضة ولاة مصر وحكامها في كليات الامور وجزئياتها انها انحرفت عن مشربها واخذت مذهباً غير مذهبها ٠

كليفورلويد مستشار الداخلية في مصر وهو بحكم وظيفته من الطبقة الوسطى في مأموري الحكومة يتحكم عَلَى جميع الوزرا المصريين و يعارضهم في تصرفهم و يضع للبلاد شرائع وقوانين من تلقاء نفسه ويخالف توفيق باشا في اوامره (إلا انه لا يحسب عاصياً حتى الجأوا نوبار باشا رئيس النظار الى تقديم استعفائه بعد العجز عن مقاومته وضاق صدر توفيق باشا من صلابته في ارائه ولم تر الحكومة الانكليزية عزله وابداله بغيره وزعمت انها لو عزلته لاهانت تاج بريطانيا العظمى ثم عالجت هذا الارتباك بتوجيه اوامرها الى كليفورلويد بان يقف عند حدود وظيفته ولا يتجاوز دائرة اعماله التي تسمح له بها طبيعة الوظيفة وخصائصها المحدودة وكان للظنون مجال لحسن الظن بدولة بريطانيا ٠ غير ان جريدة التمس كشفت القناع ولم تبال بما يخدش خواطر الامراء الشرقيين ازدرا وامتهانا ومزقت الستار الذي اقامته حكومتها حجابا لمقصدها في الزام كليفورلويد بما الزمته فقالت ان وزارة نوبار باشا مولفة من دمي (صور وتماثيل) نظمت في

اسلاك اطرافها بيد الحكومة الانكليزية تحركها كيفما شاءت فعلى كليفورلو يد ان يدير الشئون المصرية بواسطة هذه الالاعيب تريد ان الحل والعقد في جميع الاحوال انما هو للوزارة الانكليزية لكن من وراء الحجاب ثم اعترضت هذه الجريدة عَلَى اقامة هذا الحجاب فقالت انه وان كان مفيدا إلا انه يضر بمصالح انكلترا ومصر معًا (وكان على الحكومة الانكليزية ان تجهر بولاية الاحكام في مصر كما صرحت بذلك مرارا .

اسرعت دولة انكلترا في سيرها الى ماتروم في الاقطار المصرية بل تهورت عَلَى خلاف عادتها وقد يكون مع المستعجل الزلل . لانظن من الحكمة ما اتته من الاعمال في مصر وربما وجب عليها تدارك ما فرط منها . ان محمد احمد شمخ امره وعظم خطره وهو من ورائها لا عائق له في سيره والقوى تجتمع اليه يوما بعد يوم وبعد ما تراه في غير هذا المحل من اخباره جاءت اواخر الاخبار بان المواصلات انقطعت بين القاهرة وبين بربر بالمرة وان جماهير الثائرين يزيد عددهم حول مدينة بربر وقتًا بعد وقت لقصد محاصرتها ويغلب عَلَى ظن الكافة انهم لابد ان يغيروا عَلَى المدينة بعد قليل و يلتحمون مع حاميتها بموقعة يكون فيها الفصل وان مدير بربر اعياه الالحاح عَلَى الحكومة لتنجده بعساكر انكليزية ليفرجوا عن المدينة و ينقذوا حاميتها و إلا هلكوا .

فما ركبته انكلترا من طريق التصرف في الادارات المصرية يخلف ظن المصريين فيها و يقطع املهم من وفاء مواعيدها و يوجد عليها نفوس الامراء منهم و يوغر صدورهم ويحقق لدى العلماء ان من قصدها التصرف في ولاية بلادهم كما يتصرف الملاك فيلتجئون بحكم الضرورة الى تلبية محمد احمد في دعوته او مساعدته عَلَى بعض اعماله او اتخاذ لهم بين يديه وفتح الابواب له ولا نظن ان انكلترا تخفى عليها ان علماء مصرهم اساتذة لعلماء المسلمين شرقًا وغربًا وان الجامع الازهر معهد العلوم الشرعية تسير اليه الركاب من جميع الاقطار و يقصده المسلمون من كل ناحية لدارسة الدين وروايته فلو حزبهم الامر واعوزهم الصبر

وراو ولاية الدين في قبضة من ليس منهم فمجرد اشارة خفيفة وايماء الى موافقة محمد احمد سرًا كان او جهرًا كاف لايقاد نار الفتنة في جميع ارجاء البلاد الاسلامية وتسابق القلوب الى الاعتقاد بالمدعي والتفاني تحت رايته وليس في استطاعة دولة انكلترا ان تتصرف في اهواء القلوب ولا حركات الافكار وان اسلحتها الجديدة لاتبدد جحافل الخواطر وشتان بين هذه الفتنة و بين التي يسمونها فتنة عرابية نسأل الله العافية وحسن العاقبة ·

الجرائد الانكليزية والعروة الوثقى

لو نادينا الغافلين ان انتبهوا والنائمين ان استيقظوا واللاهين بحظوظهم او امانيهم واوهامهم ان التفتوا ولو انذرنا اهل مصر بان الانكليز لو ثبتت اقدامهم في ديارهم لحاسبوا الناس على هواجس انفسهم وخطرات قلوبهم بل على استعداد عقولهم لما عساه يخطر ببالهم لقال الناس اننا نبالغ في الانذار ونغرق في التحذير ولو بينا لهم ان الانكليز يوأخذون الابناء بذنوب الاباء والاحفاد بجرائم الاجداد ويطالبون الذراري بدفائن اسلافهم وان لم يكن للخلف علم بما ترك السلف لعدوا هذا البيان مناشطا في المقال وميلا عن الاعتدال · ولو روينا لهم ان في قلوب الانكليز حقداً وضغينة على كل ايراني سوا كان من الافراد او الوجوه و يسيئون معاملتهم حيثما وجدوا من بلاد الهند و يمقتونهم مقتاً شديداً لان نادر شاه من ملوك العجم جاء الى الهند فتحاعلى عهد السلطنة

وراو ولاية الدين في قبضة من ليس منهم فمجرد اشارة خفيفة وايماء الى موافقة محمد احمد سرًا كان او جهرًا كاف لايقاد نار الفتنة في جميع ارجاء البلاد الاسلامية وتسابق القلوب الى الاعتقاد بالمدعي والتفاني تحت رايته وليس في استطاعة دولة انكلترا ان تتصرف في اهواء القلوب ولا حركات الافكار وان اسلحتها الجديدة لاتبدد جحافل الخواطر وشتان بين هذه الفتنة و بين التي يسمونها فتنة عرابية نسأل الله العافية وحسن العاقبة ٠

الجرائد الانكليزية والعروة الوثقى

لو نادينا الغافلين ان انتبهوا والنائمين ان استيقظوا واللاهين بحظوظهم او امانيهم واوهامهم ان التفتوا ولو انذرنا اهل مصربان الانكليز لو ثبتت اقدامهم في ديارهم لحاسبوا الناس عَلَى هواجس انفسهم وخطرات قلوبهم بل عَلَى استعداد عقولهم لما عساه يخطر ببالهم لقال الناس اننا نبالغ في الانذار ونغرق في التحذير ولو بينا لهم ان الانكليز يوأخذون الابناء بذنوب الاباء والاحفاد بجرائم الاجداد ويطالبون الذراري بدفائن اسلافهم وان لم يكن للخلف علم بما ترك السلف لعدوا هذا البيان مناشطا في المقال وميلا عن الاعتدال ٠ ولو روينا لهم ان في قلوب الانكليز حقداً وضغينة على كل ايراني سوا كان من الافراد او الوجوه و يسيئون معاملتهم حيثما وجدوا من بلاد الهند و يمقتونهم مقتاً شديداً لان نادر شاه من ملوك العجم جاء الى الهند فتحاعَلَى عهد السلطنة

التيمورية واستولى عَلَى خزائن الاموال في دهلي واخذها الى بلاده قبل استيلاء الانكليز علَى تلك المملكة بما ينيف عن قرن ويعضون الانامل من الغيظ ويحرقون الارم من الاسف على ما اخذه نادر من اموال دهلي وحرمانهم من تلك الاموال ويحملون هذا الوزر عَلَى عاتق كل ايراني لحسبوا ذلك منا تعالياً ولو قصصنا عليهم ما يعامل به الانكليز رعاياهم في الهند عموماً والمسلمين خصوصاً وانه يكفي لنفي عالم من علماء المسلمين الى جزائر اندومان ان يعترف بانه معتقد ببعض ايات من القرآن لانكروا علينا ما نقول لبعدهم عن تلك الاقطار وعدم وقوفهم عَلَى احوالها ولسنا الان بصدد اقناع المصريين بما نعلم من احوال الانكليز ولا نريد اقامة الدليل عَلَى ما نعرفه من احكام سلطتهم فلا نذكر ولا نبين ولا نحكي ولا نقص ولكن نعرض عليهم نموذجاً من المعاملة لعله يكون للمتبصرين مرآة تحكي ما غيب عنهم من لوازم السلطة الانكليزية ..

عزمنا على انشاء جريدتنا هذه فعلم بذلك بعض محرري الجرائد الفرنساوية فكتبوا عنها قبل صدورها غير مبينين لمشربها ولا كاشفين عن حقيقة سيرها فلما وقف عَلَى الخبر محرروا الجرائد الانكليزية المهمة اخذتهم الحدة واحتدمت فيهم نار الحمية وانذروا حكومتهم بما توثر هذه الجريدة في سياسة الانكليز ونفوذها في البلاد المشرقيه ولجوا في اغرائها بها والحوا عليها ان تعد كل وسيلة لمنع الجريدة عن الدخول في البلاد الهنديه والبلاد المصرية بل تطرفوا فنصحوها ان تلزم الدولة العثمانية

بالحجر عليها • كل هذا كان منهم قبل صدور اول عدد من جريدتنا وقبل ان يقف ولا واحد منهم عَلَى مذهبها السياسي مع ان هذه الجريدة لم تنشأ لاثارة الخواطر ولا لايقاد الفتن وانما انشئت للمدافعة عن حقوق الشرقيين عموماً والمسلمين خصوصاً وتنبيه افكار بعض الغافلين منهم لما فيه خير لهم ولقد صدرت سالكة جادة الاعتدال ذاهبة مذهب الاستقامة والعدل كما يظهر لكل من اطلع عليها • فليعتبر المعتبرون بهذا الاجحاف والاعتداء والقصاص قبل الجناية ومن كان سمندري الطبع فليهنا له العيش في ظل ذي ثلاث شعب لا ظليل ولا يغنى من اللهب ولكن فلتعلم الحكومة الانكليزية انها لا يعجزنا بث افكارنا في البلاد المشرقية سواء كان بهذه الجريدة او بوسيلة اخرى اذا دعا الحال فان انصار الحق كثيرون

واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا

ان للمسلمين شدة في دينهم وقوة في ايمانهم وثباتاً عَلَى يقينهم يباهون بها من عداهم من الملل وان في عقيدتهم اوثق الاسباب لارتباط بعضهم ببعض ومما رسخ في نفوسهم ان في الايمان بالله وما جاء به نبيهم صلى الله عليه وسلم كفالة لسعادة الدارين ومن حرم الايمان فقد حرم

بالحجر عليها . كل هذا كان منهم قبل صدور اول عدد من جريدتنا وقبل ان يقف ولا واحد منهم عَلَى مذهبها السياسي مع ان هذه الجريدة لم تنشأ لاثارة الخواطر ولا لايقاد الفتن وانما انشئت للمدافعة عن حقوق الشرقيين عموماً والمسلمين خصوصاً وتنبيه افكار بعض الغافلين منهم لما فيه خير لهم ولقد صدرت سالكة جادة الاعتدال ذاهبة مذهب الاستقامة والعدل كما يظهر لكل من اطلع عليها . فليعتبر المعتبرون بهذا الاجحاف والاعتداء والقصاص قبل الجناية ومن كان سمندري الطبع فليهنا له العيش في ظل ذي ثلاث شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب ولكن فلتعلم الحكومة الانكليزية انا لا يعجزنا بث افكارنا في البلاد المشرقية سواء كان بهذه الجريدة او بوسيلة اخرى اذا دعا الحال فان انصار الحق كثيرون

واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا

ان للمسلمين شدة في دينهم وقوة في ايمانهم وثباتاً عَلَى يقينهم يباهون بها من عداهم من الملل وان في عقيدتهم اوثق الاسباب لارتباط بعضهم ببعض ومما رسخ في نفوسهم ان في الايمان بالله وما جاء به نبيهم صلى الله عليه وسلم كفالة لسعادة الدارين ومن حرم الايمان فقد حرم

السعادتين ويشفقون على احدهم ان يمرق من دينه اشد مما يشفقون عليه من الموت والفناء وهذه الحالة كما هي في علمائهم متمكنة في عامتهم حتى لو سمع اي شخص منهم في اي بقعة من بقاع الارض عالماً كان او جاهلاً ان واحداً ممن وسم بسمة الاسلام في اي قطر ومن اي جنس صبا عن دينه رايت من يصل اليه هـذا الخبر في تحرق وتأسف يلهج بالحوقلة والاسترجاع ويعد النازلة من اعظم المصائب على من نزلت به بل وعلى جميع من يشاركه في دينه ولو ذكرت مثل هذه الحادثة في تاريخ وقراها قارئهم بعد مئين من السنين لا يتمالك قلبه من الاضطراب ودمه من الغليان ويستفزه الغضب ويدفعه لحكاية ما رأى كانه يحدث عن غريب او يحكي عن عجيب

المسلمون بحكم شريعتهم ونصوصها الصريحة مطالبون عند الله بالمحافظة على مايدخل في ولايتهم من البلدان. وكلهم مأمور بذلك لافرق بين قريبهم وبعيدهم ولا بين المتحدين في الجنس ولا المختلفين فيه وهو فرض عين على كل واحد منهم ان لم يقم قوم بالحماية عن حوزتهم كان على الجميع اعظم الآثام ومن فروضهم في سبيل الحماية وحفظ الولاية بذل الاموال والارواح وارتكاب كل صعب واقتحام كل خطب ولا يباح لهم المسالمة مع من يغالبهم في حال من الاحوال حتى ينالوا الولاية خاصة لهم من دون غيرهم وبالغت الشريعة في طلب السيادة منهم على من يخالفهم الى حد لو عجز المسلم عن التملص

من سلطة غيره لوجبت عليه الهجرة من دار حربه . وهذه قواعد مثبتة في الشريعة الاسلامية يعرفها اهل الحق ولا يغير منها تاويلات اهل الاهواء واعوان الشهوات في كل زمان .

المسلمون يحس كل واحد منهم بهاتف يهتف من بين جنبية يذكره بما تطالبه به الشريعة وما يفرض عليه الايمان وهو هاتف الحق الذي يأتي له من الهامات دينه ومع كل هذا نرى اهل هذا الدين في هذه الايام بعضهم في غفلة عما يلم بالبعض الاخر ولا يالمون لما يالم له بعضهم فاهل بلوجستان كانوا يرون حركات الانكليز في افغانستان على مواقع انظارهم ولا يجيش لهم جاش ولم تكون لهم نعرة على اخوانهم والافغانيون كانوا يشهدون تداخل الانكليز في بلاد فارس ولا يضجرون ولا يتململون وان جنود الانكليز تضرب في الاراضي المصرية ذهاباً واياباً تقتل وتفتك ولا ترى نجدة في نفوس اخوانهم المشرفين على مجاري دماتهم بل السامعين لخريرها من حلاقيمهم الذين احمرت احداقهم من مشاهدها بين ايديهم وتحت ارجلهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم

تمسك المسلمون بتلك العقائد واحساسهم بداعية الحق في نفوسهم مع هذه الحالة التي هم عليها مما يقضي بالعجب ويدعو الى الحيرة ويشوق الى بيان السبب نخذ مجملاً منه : ان الافكار العقلية والعقائد الدينية وسائر المعلومات والمدركات والوجدانيات النفسية وان كانت هي الباعثة على الاعمال وعن حكمها تصدر بتقدير العزيز العليم لكن

الاعمال تثبتها وتقويها وتطبعها في الانفس وتطبع الانفس عليها حتى يصير ما يعبر عنه بالملكة والخلق وتترتب عليه الاثار التي تلائمها

نعم ان الانسان انسان بفكره وعقائده إلا ان ماينعكس الى مرايا عقله من مشاهد نظره ومدركات حواسه يوثر فيه اشد التأثير فكل شهود يحدث فكرًا وكل فكر يكون له اثر في داعية وعن كل داعية ينشأ عمل ثم يعود من العمل الى الفكر ولا ينقطع الانفعال بين الاعمال والافكار ما دامت الارواح في الاجساد وكل قبيل هو للاخر عماد

ان للاخوة وسائر نسب القرابة صورة عند العقل ولا اثر لها في الاعتصاب والالتحام لولا ما تبعث عليه الضرورات وتلجي اليه الحاجات من تعاون الانسباء والعصبة على نيل المنافع وتضافرهم على دفع المضار وبعد كرور الايام على المضافرة والمناصرة تاخذ النسبة من القلب ماخذاً يصرفه في آثارها بقية الاجل ويكون انبساط النفس لعون القريب وغضاضة القلب لما يصيبه من ضيم او نكبة جاريًا مجرى الوجدانيات الطبيعية كالاحساس بالجوع والعطش والسري والشبع بل اشتبه امره على بعض الناظرين فعده طبيعياً · فلو اهملت صلة النسب بعد ثبوتها والعلم بها ولم تدع ضرورات الحياة في وقت من الاوقات الى ما يمكن تلك الصلة ويوكدها او وجد صاحب النسب من يظاهره في غير نسبه ان الجأته ضرورة الى ذلك ذهب اثر تلك الرابطة النسبيه ولم يبق منها إلا صورة في العقل تجري مجرى المحفوظات من الروايات والمنقولات · وعلى مثال

ما ذكرنا في رابطة النسب وهي اقوى رابطة بين البشر يكون الامر في سائر الاعتقادات التي لها اثر في الاجتماع الانساني من حيث ارتباط بعضه ببعض . ان لم يصحب العقد الفكري ملجي الضرورة او قوة الداعية الى عمل تنطبع عليه الجارحة وتمرن عليه ويعود اثر تكريره على الفكر حتى يكون هيئة للروح وشكلاً من اشكالها فلن يكون منشاء لاثاره وانما يعد في الصور العلمية له رسم يلوح في الذاكرة عند الالتفات اليه كما قدمنا

بعد تدبر هذه الاصول البينة والنظر فيها بعين الحكمة يظهر لك السبب في سكون المسلمين الى ما هم فيه مع شدتهم في دينهم والعلة في تباطوهم عن نصرة اخوانهم وهم اثبت الناس في عقائدهم فانه لم يبق من جامعة بين المسلمين في الاغلب إلا العقيدة الدينية مجردة عما يتبعها من الاعمال وانقطع التعارف بينهم وهجر بعضهم بعضاً هجراً غير جميل فالعلماء وهم القائمون على حفظ العقائد وهداية الناس اليها لا تواصل بينهم ولا تراسل فالعالم التركي في غيبة عن حال العالم الحجازي فضلاً عمن يبعد عنهم والعالم الهندي في غفلة عن شون العالم الافغاني وهكذا بل العلماء من اهل قطر واحد لا ارتباط بينهم ولا صلة تجمعهم إلا ما يكون بين افراد العامة لدواع خاصة من صداقة او قرابة بين احدهم وآخر اما في هيئتهم الكلية فلا وحدة لهم بل لا انساب بينهم وكل ينظر الى نفسه ولا يتجاوزها كانه كون براسه

كما كانت هذه الجفوة وذاك الهجران بين العلماء كانت كذلك بين الملوك والسلاطين من المسلمين . اليس بعجيب ان لا تكون سفارة للعثمانيين في مراكش ولا لمراكش عند العثمانيين اليس بغريب ان لا تكون للدولة العثمانية صلات صحيحة مع الافغانيين وغيرهم من طوائف المسلمين في المشرق . هذا التدابر والتقاطع وارسال الحبال عَلَى الغوارب عم المسلمين حتى صح ان يقال لا علاقة بين قوم منهم وقوم ولا بلد وبلد إلا طفيف من الاحساس بان بعض الشعوب عَلَى دينهم ويعتقدون مثل اعتقادهم وربما يتعرفون مواقع اقطارهم بالصدفة اذا التقى بعض ببعض في موسم الحجيج العام وهذا النوع من الاحساس هو الداعي الى الاسف وانقباض الصدر اذا شعر مسلم بضياع حق مسلم عَلَى يد اجنبي عن ملته لكنه لضعفه لا يبعث عَلَى النهوض لمعاضدته

كانت الملة كجسم عظيم قوي البنية صحيح المزاج فنزل به من العوارض ما اضعف الالتئام بين اجزائه فتداعت للتناثر والانحلال وكاد كل جزء يكون على حدة وتضمحل هيئة الجسم

بدا هذا الانحلال والضعف في روابط الملة الاسلامية عند انفصال الرتبة العلمية عن رتبة الخلافة وقتما قنع الخلفاء العباسيون باسم الخلافة دون ان يحوزوا شرف العلم والتفقه في الدين والاجتهاد في اصوله وفروعه كما كان الراشدون رضي الله عنهم . كثرت بذلك المذاهب وتشعب الخلاف من بداية القرن الثالث من الهجرة الى حد

لم يسبق له مثيل في دين من الاديان ثم انثلمت وحدة الخلافة فانقسمت الى اقسام خلافة عباسية في بغداد وفاطمية في مصر والمغرب واموية في اطراف الاندلس. تفرقت بهذا كلمة الامة وانشقت عصاها وانحطت رتبة الخلافة الى وظيفة الملك فسقطت هيبتها من النفوس وخرج طلاب الملك والسلطان يدانبون اليه من وسائل القوة والشوكة ولا يرعون جانب الخلافة

وزاد الاختلاف شدة وتقطعت الوشائج بينهم بظهور جنكيز خان ووالاده وتيمور لنك واحفاده وايقاعهم بالمسلمين قتلاً واذلالا حتى اذهلوهم عن انفسهم فتفرق الشمل بالكلية وانفصمت عرى الالتئام بين الملوك والعلماء جميعاً وانفرد كل بشأنه وانصرف الى مايليه فتبدد الجمع الى احاد وافترق الناس فرقاً كل فرقة تتبع داعيا اما الى ملك او مذهب فضعفت اثار العقائد التي كانت تدعو الى الوحدة وتبعث عَلَى اشتباك الوشيجة وصار مافي العقول منها صوراً ذهنية تحويها مخازن الخيال وتلحظها الذاكرة عند عرض مافي خزائن النفس من المعلومات ولم يبق من اثارها إلا اسف وحسرة ياخذ ان بالقلوب عند ماتنزل المصائب ببعض المسلمين بعد ان ينفذ القضاء ويبلغ الخبر الى المسامع على طول من الزمان وما هو الا نوع من الحزن عَلَى الفائت كما يكون عَلَى الاموات من الاقارب لايدعو الى حركة لتدارك النازلة ولا دفع الغائلة.

وكان من الواجب على العلماء قياماً بحق الوارثة التي شرفوا بها

عَلَى لسان الشارع ان ينهضوا لاحياء الرابطة الدينية ويتداركوا الاختلاف الذي وقع في الملك بتمكين الاتفاق الذي يدعو اليه الدين ويجعلوا معاقد هذا الاتفاق في مساجدهم ومدارسهم حتى يكون كل مسجد وكل مدرسة مهبطا لروح حياة الوحدة ويصير كل واحد منها كحلقة في سلسلة واحدة اذا اهتز احد اطرافها اضطرب لهزته الطرف الاخر ويرتبط العلماء والخطباء والائمة والوعاظ في جميع انحاء الارض بعضهم ببعض ويجعلون لهم مراكز في اقطار مختلفة يرجعون اليها في شؤن وحدتهم وياخذون بايدي العامة الى حيث يرشدهم التنزيل وصحيح الاثر ويجمعوا اطراف الوشائج الى معقد واحد يكون مركزه في الاقطار المقدسة واشرفها معهد بيت الله الحرام حتى يتمكنون بذلك من شد ازر الدين وحفظه من قوارع العيون والقيام بحاجات الامة اذا عرض حادث الخلل وتطرق الاجانب للتداخل فيها بما يحط من شأنها ويكون كذلك ادعى لنشر العلوم وتنوير الافهام وصيانة الدين من البدع فان احكام الربط انما يكون بتعيين الدرجات العلمية وتحديد الوظائف فلو ابدع مبدع امكن بالتواصل بين الطبقات تدارك بدعته ومحوها قبل فشوها بين العامة وليس يخاف عَلَى المستبصرين مايتبع هذا من قوة الامة وعلو كلمتها واقتدارها عَلَى دفع مايغشاها من النوازل . الا انا ناسف غاية الاسف اذ لم تتوجه خواطر العلماء والعقلاء من المسلمين الى هذه الوسيلة وهي اقرب الوسائل وان التفتت

اليها في هذه الايام طائفة من ارباب الغيرة ورجاؤنا من ملوك المسلمين وعلمائهم من اهل الحمية والحق ان يؤيدوا هذه الفئة ولا يتوانوا فيما يوحد جمعهم ويجمع شتيتهم فقد دارستهم التجارب ببيان لامزيد عليه وما هو بالعسير عليهم ان يبثوا الدعاة الى من يبعد عنهم ويصافحوا بالاكف من هو على مقربة منهم ويتعرفوا احوال بعضهم فيما يعود على دينهم وملتهم بفائدة اوما يخشى ان يمسها بضرر ويكونون بهذا العمل الجليل قد ادوا فريضة وطلبوا سعادة والرمق باق والامال مقبلة والى الله المصير ·

عجز ومراوغة

طنطنت الجرائد الانكليزية ورجال السياسة في بريطانيا بنجاح الجنرال كوردون في مأموريته بعد ما وصل خرطوم بايام ثم انعكس الامر عليها واظهرت الجزع مما حل به من الخيبة في اعماله والاشفاق والارتجاف مما يتوقع نزوله من الخطر واجمعت على ان ما يصيب كوردون من قتل او اسر يكون وصمة في شرف انكلترا الى الابد وعارا عليها لا يمحى ولا مدارك لهذا الخطب العظيم الا بارسال العساكر الانكليزية الى خرطوم الا انه في هذه الايام بعد العجز عن ارسال العساكر لم يعدم وزرا انكلترا او رجال حكومتها عذرا للتملص من هذا العار الذي يلحق بهم فقال الموسيو غلادستون وناظر الجهادية الانكليزية ان الجنرال كوردون لم يؤمر بالاقامة في خرطوم الى اجل غير محدود حتى يحتاج الى نجدة عسكرية تخلصه مما عساه يقع فيه بل كان فيما امر به ان يخرج من المدينة عند

اليها في هذه الايام طائفة من ارباب الغيرة ورجاؤنا من ملوك المسلمين وعلمائهم من اهل الحمية والحق ان يؤيدوا هذه الفئة ولا يتوانوا فيما يوحد جمعهم ويجمع شتيتهم فقد دارستهم التجارب ببيان لامزيد عليه وما هو بالعسير عليهم ان يبثوا الدعاة الى من يبعد عنهم ويصافحوا بالاكف من هو على مقربة منهم ويتعرفوا احوال بعضهم فيما يعود على دينهم وملتهم بفائدة اوما يخشى ان يمسها بضرر ويكونون بهذا العمل الجليل قد ادوا فريضة وطلبوا سعادة والرمق باق والامال مقبلة والى الله المصير ٠

عجز ومراوغة

طنطنت الجرائد الانكليزية ورجال السياسة في بريطانيا بنجاح الجنرال كوردون في مأموريته بعد ما وصل خرطوم بايام ثم انعكس الامر عليها واظهرت الجزع مما حل به من الخيبة في اعماله والاشفاق والارتجاف مما يتوقع نزوله من الخطر واجمعت على ان ما يصيب كوردون من قتل او اسر يكون وصمة في شرف انكلترا الى الابد وعارا عليها لا يمحى ولا مداركة لهذا الخطب العظيم الا بارسال العساكر الانكليزية الى خرطوم الا انه في هذه الايام بعد العجز عن ارسال العساكر لم يعدم وزرا انكلترا او رجال حكومتها عذراً للتملص من هذا العار الذي يلحق بهم فقال الموسيو غلادستون وناظر الجهادية الانكليزية ان الجنرال كوردون لم يؤمر بالاقامة في خرطوم الى اجل غير محدود حتى يحتاج الى نجدة عسكرية تخلصه مما عساه يقع فيه بل كان فيما امر به ان يخرج من المدينة عند

ما يرى لزوماً لذلك عَلَى ان الجنرال لم يطلب اعانة عسكرية فالوزارة الانكليزية لاتتحمل تبعة ما نزل بكوردون الا بعد ان تقف على افكاره ومطامح انظاره ولا وقوف لها الى الآن عَلَى شيء منها والاوامر التي اصدرتها اليه في الايام الاخيرة لم يرد لها خبر عن وصولها ٠

ومن كلام ناظر الجهادية ان الحكومة الانكليزية تدبرت من ايام في ارسال فرقة عسكرية الى بربر وبعد امعان النظر في لزوم ذلك رأت عدم الارسال اولى وانهى كلامه بقوله ان حكومته لم تأخذ عَلَى نفسها اعادة السلطة المصرية في السودان ولا تقرير اي حكومة فيها وانها تلقي اليوم عن نفسها كل تبعة توجه اليها في شئون السودان واما سواكن فسيقام فيها حامية قليلة العدد الى ان يبرم اتفاق (بينهم وبين مصر) وكلام هؤلاء الوزراء قد لايخلو من غرابة فان منشورات كوردون التي نشرها بعد دخوله خرطوم عَلَى قبائل العربان ورسالته الى المهدي لم تنكرها الحكومة الانكليزية بل دافعت عنها ودفعت الاعتراضات التي وجهت عليها وكان فيها انه وال عَلَى السودان (بل سلطان) من قبل دولته والحكومة المصرية وانه بماله من حق الولاية يمنح محمد احمد لقب امير كوردفان ويبيح بيع الرقيق ويدعو العرب الى الطاعة فتلك المنشورات صريحة في ان بعثته كانت لا قرار حكومة في السودان والمدافعة عن بعض الولايات فيه وانه فيما يعمل مؤتمر لحكومته وإلا كان كاذباً والحكومة دافعت عن كذبه رجاء ان ينجح فيه فلما اخفق لم تجد بداً من البراءة منه ـ

وقالت جريدة التان الفرنساوية ان ناظر الجهادية الانكليزية يدعي في مجلس العموم ان الجنرال كوردون لم يطلب نجدة عسكرية الى خرطوم مع ان الاخبار التي وردت الى جريدة التمس من مصدر يكاد يكون رسمياً ونشرناها من قبل تكذب ما قاله الناظر وتؤكد ان والي خرطوم (الجنرال) كان منتظراً ورود العساكر الانكليزية اليه وقتاً بعد وقت وتحققت حاجته لذلك عند الكافة من اهالي لوندرا حتى كان تدبر الحكومة في ارسال فرقة الى بربر مبنياً عَلَى هذا

لتفتح طريق مصر العليا لكن اقعدها تصور ما تكابده الجنود من المشاق والمتاعب بل ما يحل بهـا من التلف . وقد عرضت جريدة البال مال كازيت بالطعن على حكومة انكلترا ولوحت بلومها على ما اظهرته من العجز والمراوغة حيث قالت فليعلم الجنرال كوردون ان الحكومة الانكليزية بعد اضرابها عن ارسال العساكر الى بربر يستحيل عليها ان ترسل عساكر الى خرطوم وقالت ان المسيو بوير قنصل الانكليز في خرطوم كان ينتظر المدد العسكري يوماً بعد يوم وفي ظنه ان حكومته تسعفه بذلك لكنه يجب عليه الان ان يعلم انها تركته واصحابه ووكلتهم الى انفسهم فعليه ان يتدبر في امره بنفسه موقنا ان الحكومة الانكلزية تفضل اخلا السودان وتعريض حامية المدن ومن فيها من رجالها لمدى اشياع محمد احمد تفتك بهم على اعداد اي وسيلة لانقاذهم وانبعت قولها هذا بتهكم على الوزارة فقالت من زعم ان ارسال كورون الى السودان لم يات بفائدة فقداخطا خطا عظيما فان اعظم فائدة ترتبت عليه بقا الوزارة الانكليزية وصيانتها من السقوط فان حياتها كانت موقوفت على سفره من لوندرا ولولاه ماخلصت من الخطر الذي كان محدقا بها ولما بقيت في قيد الحياة الى الان . وانعم بهـا من فائدة جليلة لمصر وانكلترا فكفى الامتين سعادة ان تهدر شقاشق الوزراء فوق المنابر

هكذا تمنع المستر كلرد ستون وزملاؤه في الكلام على المسئلة السودانيـة وسلكوا طريق المواربة وتبرأوا من تبعتها بعد ما ساقوا اليها الجيوش والقواد بقصد اخماد الثورة وتقرير الراحة وهو فرار سياسي تبع الانهزام العسكري يكشف لنا عن قوة محمد احمد ومنعته وياس الدولة البريطانية عن ملاقاة امره وان في نيتها الاقتصار على التحصن فيما دون حدود مصر الطبيعة بل على الحلول في مصر السفلى حتى تحفظ القنال وتتصرف في اراضيها الخصبة وتقف على ابواب التجارة اترقب حركات المارة وتشيع الذاهبين والآيبين مابين الشرق والغرب وتقنع بالتحكم في بعض الضعفا من المصريين وانا لا نعلم ماذا تكون العاقبة اذا اصبح السودان باسره في حوزة محمد احمد واعتصم في قاعدة تلك الاقطار الشاسعة ولا عاصم له

الا بالايغال في سيره وبث دعوته بين جميع القبائل العربية بما يستطيع من الحيل او القوة . افلا ينتهي بعد هذا الى سوق جيوشه الكثيفة الى حدود مصر العليا ربما . بل يغلب عَلَى الظن انه يفعل ذلك فان لم يفعل فهي شعلة الثورة تسري بطبعها وتضطرة الى اقتفا اثرها .

جاءت الاخبار من ايام بان الثائرين قطعوا خطوط التلغراف بين اصوان وكورسكو واين كورسكو من اصوان . هي عَلَى مقربة منها المسافة بينهما كما بين قنا واصوان . وفي اخبار اخرى ان للهيجان والتحرش للخروج اثراً ظاهراً في اطراف مصر العليا فاذا قدر الله و صارت حدود مصر العليا ممارًا للحركات الحربية وهو مما لا نبعده الحوادث فهل يبقى المصريون وقبائل العربان في الفيوم والبحيرة والشرقية وجميع انحاء القطر المصري عَلَى سكونهم بعد ماراوا من ضعف الانكليز وعجزهم ماراوا وبعد مايشهدون سيلاً قويا ماؤه من ماثهم ينصب اليهم و بعد ماحرجت صدورهم وضاقوا زرعا من تصرف الانكليز في حكومتهم يغلب عَلَى الظن ان مالهم من سرعة الاعتقاد بالظافر خصوصاً ان كان قائما بدعوة دينية وما ضاقت به صدورهم من الاستبداد الانكليزي وما ذاقوه من الام الفقر والفاقة والذل والهوان من نحو سنتين ومـا يتوقعونه من رزايا دينهم ودنياهم في المستقبل اذا رسخت قدم الانكليز في مصر كل هذا يبعثهم عَلَى تقبل دعوة الداعي بقبول حسن وانحيازهم اليه .

اذا جاء هذا الوقت وهو ليس ببعيد فربما تجد انكلترا في مصر افغانا اخرى وتخشى من ظهور عجزها فتواري خلف بعض من الحيل والتعللات وتستدعي من المسلمين من يكون قوي شكيمة شديد البأس لتقرير السلم وتمكين الراحة وتعود الى جزائرها راضية من السلامة بالاياب ولعل ذلك غير بعيد عَلَى العقل والى الله المآب .

سبات من له الحق
وحراك من لا حق له

هذه دول اوربا جميعاً ودولة فرانسا خصوصاً شاخصة الابصار الى ما اصاب مصالحها واضاع حقوقها في القطر المصري واضر بتجارتها فيه ولا تبدي حركه ولا يسمع لها صوت إلا همس خفي في الجرائد والدولة العثمانية وهي شديدة الازر قوية العضد بما لها من المكانة في قلوب الهنديين وكل انكليزي قلبه بين اصابع الدولة العثمانية واحشاه مستقرة عَلَى اناملها وفي نظرها ان سلطتها اشرفت على الزوال في الاقطار المصرية وسيادتها عليها كادت تكون اسما ومع ذلك لاتأتي عملا ولا تخطو خطوة سوى انها اكتفت باقامة الحجج ورفع الصوت بالاستغاثة لدى الدول حتى ابحها الصياح وليس من يسمع ولا من يجيب · وذوو الحقوق في الولاية عَلَى مصر والاخذ بزمام الحكم فيها عَلَى اختلاف مشاربهم قد شدة اياديهم بحبال من الآمال وسلاسل من المخاوف لا يجدون لهم قرارا عَلَى فكر ولا ثباتا على رأي وانما هم بين اعصار من الاوهام وتيارات من هواجس الخيال يحملقون الى مواقع الحوادث حائرين لايطرف لهم طرف ولا يغمض لهم جفن · وعامة الاهالي في الديار المصرية بين فقر كاد يفضي الى قحط واختلال في النظام وضعف

في السلطة وخبط في الاحكام كادت تودي الى يأس من الاصلاح وقد اخذهم الدوار من التلفت الى جوانبهم طورا ينظرون الى حكامهم نظر الامل في هممهم وحسن تدبيرهم واخر الى ماوعدتهم به الحكومة الانكليزية من الجلاء عن اوطانهم وتركهم ومايدبرون لانفسهم والقرعة تضرب عند الامة البريطانية عَلَى ديارهم بدون ان يجعل لهم فيها سهم كانما هم عنها اغراب لايوبه بهم ولا يبالي بشأنهم ·

نزاع بين رجال السياسة الانكليزية بعضهم يدفع الحكومة للاستيلاء على مصر واعلان السيادة عليها واستلام ازمة احكامها واخرون يقولون هذا مما يخالف احكام الزمم ولا تسوغه شريعة الوفاء وانما علينا ان نحل بها عساكرنا زمنا يكفي لقضاء ماتريده فيها ثم نخليها اذا لم يوجد موجب يحتم البقاء · عبارات مختلفة ومعان متشابهة يتنازعون وهم متوافقون ويتخالفون وهم متحدون يذهبون في انتحال الاسباب لما يتمنون مذاهب مختلفة فبعض الجرائد كجريدة التمس وما عَلَى مشربها تعتل بالجنرال كوردون وتهون ماحل به من الفشل وتتقدم الى الحكومة الانكليزية بطلب انقاذه من الخطر ولا وسيلة لخلاصه الا اعلان الحكومة بالسيادة عَلَى البلاد المصرية فلهذا الاعلان من القوة المعنوية التي تدافع عن الجنرال ماليس لجيش عرمرم اما ارسال الجيوش فهو محال لوعرة السبل وكثرة النفقات وشدة الحرارة ولئن همت به الحكومة فانما يكون من اعمال الياس والقنوط · فهذه الجرائد جعلت هذه

المصالح الدولية وحقوق الدولة العثمانية وحقوق ستة ملايين من سكان القطر المصري فداء لراس الجنرال كوردون وفي زعمها ان مـا تراه ليس رايًا يبديه ارباب الجرائد بل هو ما تراه الامة البريطانية باسرها وربما لا يكون بعيداً · وبعض الجرائد وتشاركهم جريدة التمس تتذرع فيما تطلب بما حصل لارباب الديون المصرية من القلق عَلَى ديونهم وليس لهم ضمانة ترفع قلقهم وتسكن اضطرابهم إلا اعلان السيادة عَلَى القطر المصري وقوم اخرون منهم يجعلون حجتهم مصائب الاهالي المصريين ورزاياهم وما حل ببلادهم من الاختلال ولا ينقذهم من هذا الشقاء إلا السيادة الانكليزية بجميعهم عَلَى وفاق عَلَى ان هذه السيادة هي الجوهر الثمين والسر المكنون والاكسير المضنون به عَلَى غير اهله متى ابرزوه لم يبق مريض إلا عوفي ولا ضعيف إلا قوي ولا فاسد الا صلح كان في هذا الاسم ما في الرقى والطلاسم يغني عن الجيوش والاموال والعدة والرجال

ولا نظن ان يكون في هذا الاسم ما يدعيه الانكليز من القوة ولا ان تكون في طيه هذه الاسرار العجيبة · ولو اننا فرضنا تنازل ارباب الحقوق عن حقوقهم من الدول الاوربية والدولة العثمانية وارباب الشان الولاية وسوغوا لحكومة انكلترا ان تنقش احرف السيادة في اوراقها الرسمية او في هوآ الديار المصرية فليس من السهل عليها ان تزيد الحامية الى حد يحفظ ملكاً عظيماً يتاخم بلاد اوربا وقد ظهرت اثار قوتها مدة الحلول وما عاد منها عَلَى البلاد عَلَى ان الاهالي كانوا في سكون تام لركونهم الى

ما تعدهم به حكومة انكلترا من الجلا عن اوطانهم فاذا اعلنت السيادة انفصمت علائق الامال وانحرفت القلوب ومالت الى الدعوة القائمة على القرب منها وانقلب الكافة الى الذود عن حقوقهم الوطنية او الملية ولا يرهبون القوة الانكليزية في داخل البلاد بعد ما علموا شانها ويكون هذا حجة جديدة لمحمد احمد في تايد دعواه لدى المصريين ولا يرعبه اسم السيادة بعد ما لم ترهبه جيوش الجنرال هكس وكراهام وفتكه بالاولى والجائه الثانية الى اخلا سواحل البحر الاحمر فاي شان يكون لهذا الاسم الشريف نعم يكون بداية مشكل جديد في مصر والله اعلم بعاقبته

انكلترا والحبش

وردت الاخبار بان الاميرال هفيت وصل الى مصوع حاملا هدايا ثمينة الى ملك الحبشة وكنا في العدد السابق بينا ماذا يريد الاميرال من مواصلة الملك يوحنا وان الدولة الانكليزية بعد ما فشلت عساكرها في سواحل البحر الاحمر وعجزت عن تجهيز جنود جديدة تسوقها الى اواسط السودان التجأت للاستنجاد بملك الحبشة واستمداد مساعدته على مسلمي السودان وكان حسن ظننا بدولة متمدنة كدولة بريطانيا يمنعنا من التصديق بعزمها على اثارة حرب خشنة لكن من الاسف ان الافادات التي وردت في هذا الاسبوع توكد ان انكلترا عازمة على النكاية بالمسلمين في السودان من حيث هم مسلمون لا لاطفاء ثورة ولا

ما تعدهم به حكومة انكلترا من الجلا عن اوطانهم فاذا اعلنت السيادة انفصمت علائق الامال وانحرفت القلوب ومالت الى الدعوة القائمة على القرب منها وانقلب الكافة الى الذود عن حقوقهم الوطنية او الملية ولا يرهبون القوة الانكليزية في داخل البلاد بعد ما علموا شانها ويكون هذا حجة جديدة لمحمد احمد في تابيد دعواه لدى المصريين ولا يرعبه اسم السيادة بعد ما لم ترهبه جيوش الجنرال هكس وكراهام وفتكه بالاولى والجائه الثانية الى اخلا سواحل البحر الاحمر فاي شان يكون لهذا الاسم الشريف نعم يكون بداية مشكل جديد في مصر والله اعلم بعاقبته

انكلترا والحبش

وردت الاخبار بان الاميرال هفيت وصل الى مصوع حاملا هدايا ثمينة الى ملك الحبشة وكنا في العدد السابق بينا ماذا يريد الاميرال من مواصلة الملك يوحنا وان الدولة الانكليزية بعد ما فشلت عساكرها في سواحل البحر الاحمر وعجزت عن تجهيز جنود جديدة تسوقها الى اواسط السودان التجأت للاستنجاد بملك الحبشة واستمداد مساعدته عَلَى مسلمي السودان وكان حسن ظننا بدولة متمدنة كدولة بريطانيا يمنعنا من التصديق بعزمها عَلَى اثارة حرب خشنة لكن من الاسف ان الافادات التي وردت في هذا الاسبوع توكد ان انكلترا عازمة على النكاية بالمسلمين في السودان من حيث هم مسلمون لا لاطفاء ثورة ولا

لترويج مدنية وفي الظن ان هذا هو الذي بسط يدها بالهدايا الثمينة تحف بهـا ملك الحبش والا فخلائقهـا من حيث هي دولة تجارية لا تسمح لها بهذا السخاء وتنهنهها عن البذل الا ان ينقد لها الربح اضعافاً مضاعفة . اي ربح لهـا اعظم من توددها الى دولة خشنة ترمي بها طائفة من المسلمين بغية الفتك والنكاية حتى تخيف بذلك بعض من تخشى بأسهم من ابنـاء ملتهم على انا لانزال في ريب من نجاح مسعاها ولو انها نجحت في اقناع ملك الحبشة بالتهور في حرب مع السودانيين فما عساها تسمي هذه الحرب لا نرتاب في انها ليست لكسر شوكة التوحش ووضع قواعد المدنية فان احد المتحاربين لا يمتاز عن الآخر في اخلاقه وعوائده وافكاره بل ربما كان السودانيون بما استفادوه من الحكومة المصرية مدة سنين اقرب الى المدنية من الحبشيين . ولا يمكن ان تكون حرباً الافتتاح وتوسيع الملك فان الحبشة لا مطمع لها في توسيع ممالكها الى الجهات الغربية من السودان ولم يعهد لها ذلك في التاريخ وغاية ما كانت تبتغيه ان تكون حدودها الطبيعية محفوظة من تعدي جيرانها عليها فلا اسم لهذه الحرب الا الحرب الدينية تذكر الملل بما كاد يمحي اثره من المحاربات الصليبية وتوقد في الافئدة نار التعصب الديني فلو فتحت دولة انكلترا باب هذه الفتنة افلا تحترق قلوب المصريين بهذه النار وهل ترجو هذه الدولة من بعد ذلك ان يستقر لها قدم بينهم وهل تأمن ان يثور سكان جزيرة العرب تحت هذا العلم الذي يظل ملايين كثيرة تعلم انكلترا عددها وتحس بحاجتها الى مسالمتها نظن ان حكومة بريطانيا تسعى باختباطها هذا الى ما لا محيد لها عنه وتجتهد في تقريب البعيد وما كان اغناها عن هذا كله

رأي المستر بلونت في المسئلة المصرية

ان مستر بلونت الذي اشتهر بمحبة المسلمين والمدافعة عن المصريين لما رأى ما وصلت اليه المسئلة المصرية من الارتباك واشتداد الخطب فيهـا كتب الى حكومة

لترويج مدنية وفي الظن ان هذا هو الذي بسط يدها بالهدايا الثمينة تحف بهـا ملك الحبش والا فخلائقهـا من حيث هي دولة تجارية لا تسمح لها بهذا السخاء وتنهنها عن البذل الا ان ينقد لها الربح اضعافاً مضاعفة · اي ربح لهـا اعظم من توددها الى دولة خشنة ترمي بها طائفة من المسلمين بغية الفتك والنكاية حتى تخيف بذلك بعض من تخشى بأسهم من ابنـاء ملتهم على انا لانزال في ريب من نجاح مسعاها ولو انها نجحت في اقناع ملك الحبشة بالتهور في حرب مع السودانيين فما عساها تسمي هذه الحرب لا نرتاب في انها ليست لكسر شوكة التوحش ووضع قواعد المدنية فان احد المتحاربين لا يمتاز عن الآخر في اخلاقه وعوائده وافكاره بل ربما كان السودانيون بما استفادوه من الحكومة المصرية مدة سنين اقرب الى المدنية من الحبشيين · ولا يمكن ان تكون حرباً الافتتاح وتوسيع الملك فان الحبشة لا مطمع لها في توسيع ممالكها الى الجهات الغربية من السودان ولم يعهد لها ذلك في التاريخ وغاية ما كانت تبتغيه ان تكون حدودها الطبيعية محفوظـة من تعدي جيرانها عليها فلا اسم لهذه الحرب الا الحرب الدينية تذكر الملل بما كاد يمحي اثره من المحاربات الصليبية وتوقد في الافئدة نار التعصب الديني فلو فتحت دولة انكلترا باب هذه الفتنة افلا تحترق قلوب المصريين بهذه النار وهل ترجو هذه الدولة من بعد ذلك ان يستقر لها قدم بينهم وهل تأمن ان يثور سكان جزيرة العرب تحت هذا العلم الذي يظل ملايين كثيرة تعلم انكلترا عددها وتحس بحاجتها الى مسالمتها نظن ان حكومة بريطانيا تسعى باختباطها هذا الى ما لا محيد لها عنه وتجتهد في تقريب البعيد وما كان اغناها عن هذا كله

رأي المستر بلونت في المسئلة المصرية

ان مستر بلونت الذي اشتهر بمحبة المسلمين والمدافعة عن المصريين لما رأى ما وصلت اليه المسئلة المصرية من الارتباك واشتداد الخطب فيهـا كتب الى حكومة

انكلترا وصعوبة تدارك الخلل الذي عرض لما تدبر في حل للمسئلة ونشره في التمس فاحببنا نشره في جريدتنا مجملا وهو

عَلَى الحكومة الانكليزية ان تتفق مع سائر الدول عَلَى جعل البلاد المصرية مستقلة في ادارتها (يريد بذلك ان يكون حكامها منها لا من امة اجنبية) ويكون الكافل لهذا الاستقلال جميع الدول بدون امتياز قوانين التصفية واختصاصات الاجانب يجب تعديلها · كل مسئلة يقع فيها اختلاف فلا يكون انهاؤها الا باتفاق الدول الاوربية تحكم فيها بما تشاء لاينبغي ان يكون في الجندية ضباط من الاجانب · وقنال السويس يلزم ان يعتبر طريقاً عاماً يشترك فيه جميع الامم ويكون تحت رعاية الدول جميعاً · يجب ان تكون ادارة البلاد بيد حكومة يقيمها الاهالي بانتخابهم

== اسطورة ==

قالوا ان زنجياً اسود هائل المنظر غليظ الشفتين مقلوب المشفرين جاحظ العينين احمر الحدقتين بشع الوجه افطس الانف منكر الصورة وكان يحمل ولداً في ليلة مظلمة يسير به في زقاق من ازقة بغداد والولد كلما نظر اليه يفزع ويبكي وينتحب ويصيح ويعول وكلما اشتد به الفزع مسح الزنجي ظهره وقال له لا تخف يا ولدي فاني معك وانيسك وحافظك من كل شر وبعد تكرير هذه الملاطفات من الزنجي للصبي قال الصبي يا سيدي انما خوفي وفزعي منك لا من وحشة الظلام

هذا شان حكومة انكلترا مع المصريين كلما اشتدت الخطوب وعظمت المصائب وزاد الخلل في البلاد المصرية مسحت حكومة بريطانيا عَلَى ظهر توفيق باشا ووزرائه بيدها الناعمة (وانما هي نعومة الثعبان) واقبلت عَلَى الاهالي تمنيهم

انكلترا وصعوبة تدارك الخلل الذي عرض لما تدبر في حل للمسئلة ونشره في التمس فاحببنا نشره في جريدتنا مجملا وهو

عَلَى الحكومة الانكليزية ان تتفق مع سائر الدول عَلَى جعل البلاد المصرية مستقلة في ادارتها (يريد بذلك ان يكون حكامها منها لا من امة اجنبية) ويكون الكافل لهذا الاستقلال جميع الدول بدون امتياز قوانين التصفية واختصاصات الاجانب يجب تعديلها · كل مسئلة يقع فيها اختلاف فلا يكون انهاؤها الا باتفاق الدول الاوربية تحكم فيها بما تشاء لاينبغي ان يكون في الجندية ضباط من الاجانب · وقنال السويس يلزم ان يعتبر طريقاً عاماً يشترك فيه جميع الامم ويكون تحت رعاية الدول جميعاً · يجب ان تكون ادارة البلاد بيد حكومة يقيمها الاهالي بانتخابهم

= اسطورة =

قالوا ان زنجياً اسود هائل المنظر غليظ الشفتين مقلوب المشفرين جاحظ العينين احمر الحدقتين بشع الوجه افطس الانف منكر الصورة وكان يحمل ولداً في ليلة مظلمة يسير به في زقاق من ازقة بغداد والولد كلما نظر اليه يفزع ويبكي وينتحب ويصيح ويعول وكلما اشتد به الفزع مسح الزنجي ظهره وقال له لا تخف يا ولدي فاني معك وانيسك وحافظك من كل شر وبعد تكرير هذه الملاطفات من الزنجي للصبي قال الصبي يا سيدي انما خوفي وفزعي منك لا من وحشة الظلام

هذا شان حكومة انكلترا مع المصريين كلما اشتدت الخطوب وعظمت المصائب وزاد الخلل في البلاد المصرية مسحت حكومة بريطانيا عَلَى ظهر توفيق باشا ووزرائه بيدها الناعمة (وانما هي نعومة الثعبان) واقبلت عَلَى الاهالي تمنيهم